الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون
ادنى شي من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرى ولا يظلمون بالياء
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا قرى يدرككم بالرفع
وقيل هو على حذف الفا كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القايل من يفعل
الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا
وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا
بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غايب مالي ولا حرم وهو قول
نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون شيا
مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدا قوله يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة موقعه وقرى مشيدة من شاد القصر
اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرا نعيم بن ميسرة مشيدة
بكسر اليا وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما
الشاعر قايلها السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة
والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال
ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء
نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا
هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك
وروي عن اليهود لعنت انها تشامت برسول الله عليه السلام فقالوا منذ
دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من
عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب
ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي
من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما كسبت يداك وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عايشة رضي الله عنها
ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع
شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اي
رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم
كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك واتباعك

من يطع

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي
تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا
ينهى الا عما نهى عنه طاعة لله وروي انه قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول
هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا
الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى
عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا عليهم
تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل
ويقولون اذا امرتهم بشي طاعة بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب
بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة
ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت
فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله
وثناء عليه ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على
ثبات الطاعة واستقرارها بيت طايفة زورت وسوت غير الذي تقول
خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة
لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون
ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل
يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها
والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل
الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا
ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل
على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام
وعز انصاره وقرى بيت طايفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطايفة
غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج افلا يتدبرون القران ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تدبر الامر تامله والنظر
في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل فمعنى
تدبر القران تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير
منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا
حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق
المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند
علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتيم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فايتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا
من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه فان قلت